

السببية التاريخية عند اليونان

بقلم

د. جعفر حسن الشكرجي

أستاذ مساعد – كلية الآداب

جامعة بابل

المخلص

يدرس هذا البحث فكرة السببية كما تبدو عند كبار مؤرخي اليونان القديمة: هيروdot و ثوكوديدس وبوليبيوس . وتكمن أهميتهم في أنهم لم يفسروا التاريخ البشري باللجوء الى الآلهة والقدر ، وإنما بالاعتماد بشكل عام على أسباب واقعية . ويعده هيروdot ، الذي مزج بين التعليل العقلي والتعليل الميثولوجي في تفسيره للأحداث، نقلة كبرى من التعليلات الأسطورية التي تمثلت بأعمال هوميروس وهزيود الى التعليلات العقلية التي تمثلت بعمل ثوكوديدس . أما بوليبيوس فلم يحذو حذو هذا الأخير في تفسيره للماضي فقط ، وإنما يلاحظ ان فكرة السببية قد أصبحت عنده أكثر وضوحاً وأعظم وعياً بأهميتها في الكتابة التاريخية ، وتم تناولها بشكل أوسع وأعمق وأدق . علماً أن هؤلاء المؤرخين الثلاثة ، الذين عاشوا بين القرنين الثاني والخامس قبل الميلاد ، قد عاصروا ازدهار الفلسفة في وطنهم. ولا ريب أنهم تأثروا بها في نزعتهم النقدية في تدوين الأحداث ، وفي اتجاههم العقلي في تعقب أسبابها.

(١)

يتتبع هذا البحث تطور نظرة كبار المؤرخين اليونان هيروdot و ثوكوديدس وبوليبيوس ، إلى القوة المحركة لمجرى التاريخ البشري ، ويبرز تصورهم لأهمية مفهوم السببية في الكتابة التاريخية .

ففي الوقت الذي كانت فيه الملاحم اليونانية تفسر الأحداث باللجوء الى قوى ما وراء الطبيعة ، ظهر هيروdot ليعللها بأسباب عقلية ، بيد أنه لم يتخلص تماماً من تأثير التراث الأسطوري اليوناني . وكان علينا أن ننتظر ثوكوديدس لكي يتم التحرر من هذا التراث ، الذي دون أحداث تاريخه اعتماداً على أسباب واقعية. أما التطور الآخر فقد حققه بوليبيوس ، الذي شدد على أن مفهوم السببية هو جوهر التاريخ ، ووسع نطاق البحث عن الاسباب ، وميز بين نوعين من الاسباب.

وقد درسنا فكرة السببية عند هؤلاء المؤرخين الثلاثة ، دون غيرهم من المؤرخين اليونان ، لثلاثة أسباب. الأول ، هو انهم يعدوا أعظم المؤرخين اليونان على الإطلاق. السبب الثاني هو انهم وضعوا أسس فلسفة التاريخ ببعديها التأملية والنقدي، وبخاصة

محاولتهم الكشف عن أسباب الاحداث الماضية، ولفت انتباه المؤرخين الى دور مفهوم السببية في الكشف عن طبيعة الحقائق التاريخية. أما السبب الثالث فيتمثل بعدم وجود دراسة مستقلة عن الموضوع الذي نعالجه في هذا البحث ، رغم كثرة الدراسات عنهم.

علماً ان هناك ، غير هؤلاء ، عدداً كبيراً من المؤرخين في اليونان القديمة، غير أن قسماً منهم قد اقتصر على السرد البسيط للوقائع، بينما اعتمد القسم الآخر على الخرافات ، في حين فقدت أعمال القسم الثالث أو بقيت مقتطفات منها.

وسيالاحظ أن بعض أفكار هؤلاء المؤرخين المعروضة في هذا البحث قد استتجتت من أقوالهم ، إذ لم تكن واضحة وضوح أفكارهم الأخرى في النصوص التي توفرت لنا. كما سياتي لنا تجنبنا الدخول في موضوعات أخرى من تواريخهم غير موضوعنا الرئيسي ، إلا إذا دعت الضرورة لذلك.

(٢)

لاشك أن الوعي التاريخي قد نشأ لأول مرة على يد المؤرخ اليوناني هيرودوت Herodotus (٣٨٤ ؟ - ٤٢٥ ؟ ق . م .) فقد أدرك أن هناك أحداثاً قد وقعت في أزمنة معينة وأمكنة محددة في الماضي وأن هذه الأحداث لها أسبابها ونتائجها ، وأن الإنسان ، وليست الآلهة ، هو الذي قام بها ، وبالتالي فإنها جديرة بأن تدون وتحفظ وتخلد. وهذا هو ما حاول تحقيقه في كتاب ((الأبحاث)) الذي أرخ فيه بشكل خاص للحروب اليونانية _ الفارسية^(١). وهو يعد أقدم أثر يوناني نثري رئيسي باق ، وأول تاريخ عرفته الحضارة الغربية . قام برحلات متعددة في أصقاع العالم المعروف لعده ، فتوجه جنوباً إلى مصر ، وشرقاً الى بابل ، وشمالاً حتى سواحل البحر الاسود . يُعرف بـ ((أبي التاريخ)) .

ولما كانت افتتاحية هذا الكتاب تتضمن على بعض الأفكار التي تتعلق بالسببية التاريخية ، فقد يكون من الضروري أن نذكرها ثم نقوم بتحليلها و ابراز هذه الأفكار.

يقوم هيروودوت : ((هذه هي أبحاث Historiae هيروودوت الهاليكارناسي ، ينشرها بقصد أن يحفظ بذلك من الضياع ذكرى ماتم عمله ، وأن يمنع أعمال اليونان ، والبرابرة العظيمة والمدهشة من أن تفقد ما تستحق من مجد ، وليدون أسباب الصراع بينهما))^(٢).

يلاحظ أولاً ، أن هيروودوت لم يستخدم كلمة تدل على أنه جامع أخبار ، وإنما استخدم كلمة Historiae وهي جمع كلمة هستوريا Historia ، وهي كلمة يونانية الأصل ومعناها البحث أو التحري بهدف التوصل إلى المعلومات الصحيحة^(٣)، فكأنما يريد بهذه الكلمة أن يقول لنا أنه سوف لن يقتصر على جمع الحقائق وروايتها رواية بسيطة كما يفعل الإخباريون، وإنما سيتعدى ذلك إلى الكشف عن حقيقة ما حدث في الماضي ، وذلك بأن يخضع الروايات التي يسمعاها للتحليل النقدي، ويتعقب أسباب الوقائع التي يدونها.

ويلاحظ ثانياً ، أن هذه الافتتاحية تشير إلى أن هيروودوت سيسعى ، لا إلى الكشف عن الأعمال التي قامت بها الآلهة، وإنما إلى الكشف عن الأعمال التي أنجزتها البشرية. وهذا يعني أن الإنسان ، وليست الآلهة، هو السبب الأول والمحرك الفعال للحركة التاريخية.

ويلاحظ ثالثاً، أن هذه الافتتاحية تحاول أن تبين لنا أن هناك إعمالاً مجيدة وباهرة حققتها الشعوب اليونانية والشرقية ، لذلك تستحق أن تبقى مسجلة في الذاكرة ، لأنها كانت السبب في تغيير مجرى الحياة الإنسانية.

ويلاحظ رابعاً وأخيراً ، أنه على الرغم من أن هيروودوت في افتتاحيته يؤكد بصراحة انه سيتتبع أسباب الحروب الفارسية - اليونانية ، فإنه يدعو المؤرخين ضمناً إلى ان يبرزوا الجانب العقلي الذي يسيطر على نشاط الإنسان . ومعنى ذلك أن الهدف من الكتابة التاريخية عنده هو الكشف عن الأعمال التي قام بها الناس في الماضي، وفي نفس الوقت الكشف عن الأسباب التي من أجلها أقدم هؤلاء الناس على هذه الأعمال. وكما يقول كولنجوود فإن هيروودوت " لا يقف عن عند مجرد التفكير في الأحداث ، وإنما

يخضع دراسة هذه الأحداث للتقدير الإنساني البحت ، بوصفها أحداثاً إنسانية لها ما يبررها
او يبرر القيام بها في تفكير الإنسان" (٤)

وقد أدرك هيرودوت أن هناك أسباباً مباشرة وأخرى بعيدة للأحداث. ففي سعيه
للكشف عن الأسباب التي أدت الى نشوب الحرب الفارسية - اليونانية، حاول أن يتقصى
عن اصول الفرس وقيام دولتهم ، ويستكشف العلاقات الدبلوماسية التي سادت فترة ما قبل
قيام الحرب، ويقدم صورة حية متكاملة عن الدول التي شاركت في الحرب مباشرة او
بطريق غير مباشر . كما أنه لم يهمل التحري في شخصيات بعض الحكام وأساليبهم في
الحكم ، وتتبع بعض الصراعات التي ميزت الجماعات والأحزاب في المنطقتين. وقد أدى
هذا الاستقصاء غير المسبوق، بهيرودوت، لكتابة تاريخ حضاري لشعبه ولشعوب العالم
المعاصرة لفتوته، فقدم وصفاً لكل مظاهر حضاراتها. وقد كان في كل ذلك يسعى للتعليل
والتفسير السببي (٥).

وقد توصل، وهو بصدد توضيح السبب الذي أدى إلى نشوب تلك الحرب العالمية
بين الجانبين المتصارعتين ، إلى فكرتين أساسيتين الأولى، أن هذه الحرب حلقة في
سلسلة من الصراع المستمر في العالم بين أوروبا وآسيا، أو بين الغرب والشرق. ويدل
على ذلك بسلسلة من الأحداث السابقة ، أهمها وأخطرها الحرب الطروادية ، التي يعدها
هيرودوت مرحلة مبكرة من ذلك الصراع ، حين قام تحالف الشعوب الهلينية (أوروبا)
بمهاجمة طروادة (في آسيا الصغرى) (٦) . والفكرة الثانية هي أن العالم ينقسم أساساً إلى
شرق وغرب ، وأن هذا الانقسام ثقافي بالدرجة الأولى. وهذا هو الذي دعاه للافاضة في
ايراد كثير من القصص والأخبار الخيالية والغريبة ، لأنها توضح اختلاف الثقافة من بيئة
إلى أخرى (٧).

ومع أن هيرودوت بحث عن الأسباب الطبيعية للأحداث ، وميز بين الحقائق
التاريخية والقصص الأسطورية ، وأخضع الوثائق التاريخية للنقد والتحليل الدقيق، واعتقد
أن هوميروس وهزيود ((هما اللذان دونًا لليونانيين أنساب الآلهة وسميها بألقابها، وتكلما
عن مرتبة الشرف التي لكل منها ، واختصاصاتها ، وفصلاً أشكالها)) (٨). فإنه مع ذلك
يؤكد من ناحية أخرى على أن مصائر الناس تتأثر بقوة علوية ، لأن الآلهة موجودة

وتتدخل بشكل حاسم في شؤون الأفراد والأمم على حد سواء بوصفها سادة الكل^(٩). فعلى سبيل المثال يعلن أن هلاك أهل طروادة الذريع كان تدبيراً إلهياً ، لأن الآلهة تنزل العقوبات الصارمة جزاءً وفاقاً للأخطاء الجسيمة^(١٠). كما نجده يدحض أسطورة بأساطير، فقد انتقد هوميروس حين جعل السبب في نشوب الحرب ضد طروادة ، اختطاف باريس ، الأمير الطروادي ، للملكة هيلانه زوجة مينيلائوس ملك إسبرطة. فكتب في ذلك مفنداً ومستشهداً بأساطير أخرى، مؤكداً أن الحروب بين الشعوب لا تقوم بسبب اختطاف امرأة^(١١)، كما وأنه لا يتردد في قبول الكثير من الخرافات كالخرافة القائلة أن اللدmoniيين قد نالوا النصر لانهم جاءوا بعظام ارستيز إلى إسبرطة^(١٢). ولذلك يمكن القول إنه في سعيه للكشف عن الأسباب التاريخية قد مزج بين التعليل العلمي والتعليل الميثولوجي^(١٣).

ورغم ذلك فقد كان اهتمامه في المقام الأول ، بدوافع وأعمال شخصياته البشرية^(١٤) ، وكان تفسيره ، بوجه عام ، للحوادث المحددة بعبارات إنسانية وديوية منسجمة مع النزعة العقلية الأيونية^(١٥). كما كانت لعقله الغلبة على الخرافات في معظم الموضوعات التي طرقها ، ولا عجب في ذلك ، فقد كان من الجيل الذي عاصر السوفسطائيين وتأثر بنزعتهم النقدية والشكوية^(١٦) يضاف إلى ذلك انه أضفى أهمية على المعطيات الجغرافية ، كقوله : ((إن مصر هبة النيل))^(١٧) وكذلك على مختلف أشكال التنظيم الاجتماعي وعلى طباع عدد كبير من الشعوب^(١٨).

وبناءً على هذه الحقائق ، فإن محاولات هيرودوت في تفسيره للأحداث التاريخية يمثل نقله كبرى من التعليلات الأسطورية التي تمثلت بأعمال هوميروس وهزيود إلى التعليلات العقلية التي تمثلت بعمل ثوكوديدس ،الذي هو موضوع بحثنا في الفقرة التالية.

(٣)

وعندما نصل الى مؤرخ يوناني عظيم آخر وهو ثوكوديدس (Thucydides) (٤٦٠ - ٤٠٠ ق.م.) نجد أن مفهوم السببية التاريخية قد استقل تقريباً^(١٩) عن كل ما يرتبط بالآلهة والقدر والقصص الأسطورية ، إذ نظر إلى الأحداث التاريخية على أنها نتيجة الأعمال التي قام بها الإنسان في الماضي ، وبالتالي يمكن فهمها وتعقب أسبابها بأعمال

العقل ، وبالاستناد إلى العلل الطبيعية . علماً أنه قد عاصر ازدهار الفلسفة في أثينا، ولا ريب أنه قد تأثر بها، وبخاصة بالنزعة العقلية النقدية عند الفلاسفة السوفسطائيين.

وثوكوديدس معروف بكتابه الوحيد الحرب البيلوبونيزية (٢٠) (The Peloponnesian war) الذي أرخ فيه للحرب التي جرت بين أثينا وحلفائها من جانب وإسبرطة وحلفائها من جانب آخر. وعلى الرغم من أنه شهد الحرب بين هذين الطرفين من بدايتها عام ٤٣٠ ق.م. إلى نهايتها عام ٤٠٤ ق.م. بهزيمة أثينا، فإنه يتوقف في تاريخه فجأة عند عام ٤١١ ق.م. لأسباب مجهولة. وقد فسر بطريقة علمية ونزيهة ملائسات وأسباب الأحداث التي لاحظها ، فاستحق بذلك أن يطلق عليه " أبو التاريخ العلمي".

نظر ثوكوديدس إلى إرادة الإنسان على أنها السبب الرئيسي للتغيير في التاريخ ، وبالتالي فإنه رفض تحكم أية قوة من قوى ما وراء الطبيعة في مصائر الناس. إلا أن التأثير الخارجي الوحيد الذي يعترف به يظهر على شكل عنصر لا يمكن أن نحسب له حساباً يطلق عليه اسم المصادفة Chance . ولكن من الصعب القول بأنه يعتقد بدون تحفظ بهذا المبدأ كحقيقة يقينية. إذ أن تحليله لمجرى الحرب وتفسيره لمسارها يبين أن عمل عنصر المصادفة ، الذي لا يمكن ان نحسب له حاسماً ، ليس بالضرورة يكون حاسماً . فمثلاً لعبت المصادفة دورها في المرحلة الأولى للحرب في تفشي مرض الطاعون في أثينا. ومع أن الطاعون قد أضعف وعطل بشكل خطير قوة أثينا أكثر من أي شيء آخر لسنوات لاحقة ، إلا أنه لم يمكن محطماً ولا مهلكاً لهم. أحد نتائجه الخطيرة كان تأثيره النفسي على الأثينيين . ولكن ثوكوديدس لم يعد الطاعون تدبيراً إلهياً لشؤون العالم. إنه ببساطة حدث لا يمكن التنبؤ به ، تماماً كما أنك قد لا تستطيع ان تتنبأ بتحركات عدوك. والمصادفة تعني عنده نفس ما تعنيه عندنا. فهي لا تشير الى تدخل إرادة او نزوة قوة خارج عالماً هذا ، إنها ببساطة تمثل عنصراً لا يمكن التكهّن به. إن ثوكوديدس يعترف بعمل المجهول ، ولكنه لا يعترف بوجود الأشياء الخفية أو الممتعة على الفهم . وهو يضعف المجهول إلى حده الأدنى من الأهمية في الحياة البشرية^(٢١).

إذن ، ليس هناك خارج الإنسان قوة مسيطرة ، كما أنه ليس هناك حكم للقدر متعذر تجنبه . ورغم أنه يشير أحياناً إلى الآلهة ، فإن أهميتها الوحيدة كانت بالنسبة له تكمن في تأثيرها النفسي الذي تحدثه في نفوس المؤمنين بها^(٢٢) . ويلجأ الناس إليها ، عندما لا يستطيعون معرفة أسباب الأحداث بالوسائل الطبيعية . لذلك نجد ثوكوديدس يقول بهذا الصدد: ((عندما يكفون عن إدراك جميع أسباب الاطمئنان ، إدراكاً واضحاً ، فإن (بعضهم) عندئذ يتلفت إلى غير المرئي ، وإلى التنبؤ و إلى وحي الآلهة ، وإلى غير (ذلك)) . ويضيف بأن الآمال التي تبعثها هذه الممارسات تهلك الناس الذي ينقادون إليها^(٢٣) . وهذا يعني أن الأسباب الطبيعية للأحداث متوفرة دائماً في نظر ثوكوديدس ، ولو إننا نكون غير قادرين على تمييزها أحياناً .

ولذلك يبدو أن ثوكوديدس ، وهو في بحثه عن أسباب الحرب البيلوبونيزية ، لم يكن يحمل أية نظرية فلسفية تتعلق بالقوى المحركة للأحداث ، سوى النظرية القائلة بأن الإنسان هو صانع تاريخه .

يقول ثوكوديدس : ((ربما لم يسأل أحد قط عن السبب الذي جعل اليونانيين يندفعون بسرعة بالغة في حرب هائلة كهذه . إن السبب الذي اعتبره هو الحقيقي ولكنه لم يكن معلناً ، هو نمو قوة الأثينيين ، والذعر الذي أثاره في الإسبرطيين ، هذا هو الذي جعل الحرب لا مفر منها))^(٢٤)

هكذا يعتقد ثوكوديدس أن الأثينيين هم الذين اجبروا الإسبرطيين على شن الحرب بسبب تزايد قوتهم العسكرية مما أثار الخوف في نفوسهم وعلى هذا الأساس تعتبر أثينا ، في نظره ، وليست إسبرطة ، كانت مذنبه بشن الحرب . ولذلك لا يمكن لوم الإسبرطيين على انتهاكهم لمعاهدة الصلح الحربية ، لأنهم كانوا مجبرين على ان يفعلوا ذلك)) . لقد تركهم هذا الخوف دون بديل معقول ، أو هكذا على الأقل كان لديهم المبرر القوي الذي آمنوا به^(٢٥) .

فإذا تساءلنا عن الأسباب التي جعلت من أثينا قوة عظمى عسكرياً ، بحيث أثار الخوف في نفوس الإسبرطيين ، مما أجبرهم على البدء بشن الحرب عليها ، فإننا نلاحظ أن ثوكوديدس يشير إلى عدد من الأسباب . السبب الأول سياسي ، إذ في ظل نظامها

الديمقراطي تعاضمت أمجادهم التي تمثلت بشكل خاص في تكوين ((الإمبراطورية الأثينية)) ، التي نشأت ونمت تحت زعامة أثينا الديمقراطية ، وهذا يعني أن النمو الإمبراطوري لأثينا قد ارتبط بتطورها الديمقراطي ، علماً أن نظام الحكم في إسبرطة كان أوليجركيا ، وهو حكم الطبقة العليا في المجتمع^(٢٦) ، السبب الثاني اقتصادي ، فقد كانت أثينا دولة بحرية ، مما هيا لها المجال في تطوير تجارتها وأسطولها البحري ، بينما كانت إسبرطة دولة برية تعتمد على الفلاحة^(٢٧) . وهناك سبب ثالث يتعلق بطبيعة الشخصية الأثينية وهي شخصية مفعمة بالنشاط دائماً وماندفة وثرية ومزعجة ، بحيث ((تجعلهم لا يريحون انفسهم ولا يسمحون بالراحة للموجودات البشرية الأخرى)). بينما يتصف البيلوبونيزيين بالحركة البطيئة والحذر إلى ابعدها وبخاصة الإسبرطيين الذين ((لا يثيرهم النجاح ولا يشعروا باليأس عند البلية)) ، غير أنهم يشعرون بالثقة بالنفس باسترخاء^(٢٨) .

ورغم ان ثوكوديدس يجنح لتدوين الأحداث أكثر مما يجنح لذكر الاشخاص ، فإنه كان يعترف بما للأفراد غير العاديين من خطر في التاريخ^(٢٩) ، فقد كان ينجذب إلى زعامة بريكليس للحزب الديمقراطي والذي لعب دوراً قيادياً في وضع أثينا على رأس إمبراطوريتها في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، واستمرت زعامته وقيادته حتى السنوات الأولى من الحرب ضد إسبرطة^(٣٠) . ولذلك فإن إيمان ثوكوديدس بأن بريكليس قد ساهم في رفع شأن أثينا يعد سبباً رابعاً .

وهكذا يمكن النظر إلى العامل العسكري على أنه السبب المباشر للحرب، بينما تعد العوامل الأخرى أسباباً غير مباشرة لها. وبعبارة أخرى أن الحرب لم تكن صراعاً بين قوتين بحرية أثينية وبرية إسبرطية فقط ، وإنما كان أيضاً صراعاً بين الديمقراطية والأوليجركية ، وكذلك كان صراعاً بين اقتصاد يعتمد على البحر والتجارة وآخر يعتمد على الأرض والفلاحة ، وصراعاً بين نمطين من الشخصية ، الأولى ثورية والآخرة رجعية .

يبدو مما تقدم أن ثوكوديدس يشدد على ان القوى الطبيعية الكامنة في العملية التجريبية ، وليست المبادئ الواقعة وراء نطاق الخبرة البشرية ، هي التي تسبب حركة

عالم الظواهر^(٣١). كما يبدو أنه ينتمي الى مدرسة تعدد المسبب التاريخي ، ما دام أنه لم يلجأ إلى عامل واحد وإنما الى عدد من العوامل في محاولته البحث عن سبب اندلاع الحرب البيلوبونيزية .

وعندما يقول : ((إنى اخشي أن يكون كتابي هذا أقل جاذبية لخلوه من القصص الخيالية))^(٣٢)، إنه يؤكد للقارئ بأنه لم يلجأ في كتابه ، كما فعل هيرودوت ، إلى الأساطير والخرافات في عرض الأحداث التاريخية وفي البحث عن أسبابها بادلة تستند على العقل والواقع . على الرغم من أنه كان واعياً تماماً بأن سيره على هذا النهج سيفقد كتابه الشعبية بين القراء.

إن ثوكوديدس يصر على أنه لم يكتب عمله ((ليكون مقالة تكسب استحساناً مؤقتاً)) وإنما ((كتبه ليكون ملكاً لكل العصور))^(٣٣). فهو ، إذن ، يريد لكتابه قيمة دائمة ، لا أهمية عابرة تنسى مع مرور الأيام. وتكمن القيمة الخالدة التي نسبها لكتابه في أن محاولته لوصف الجزئي (الحرب البيلوبونيزية) هو في نفس الوقت كشف عن الكلي (الحرب بشكل عام). وهذا ما يمكن أن نستنتجه من تكملة النص السابق: ((ولكن إذا حكم عليه من قبل الباحثين الذين يرغبون في الوصول إلى معرفة الماضي ، بوصفه أداة مساعدة لتفسير الأحداث التي ستقع في المستقبل ، وهي بمقتضى ثبات الطبيعة الإنسانية، يجب ان تشبه الأحداث الماضية ، إن لم تتطابق معها ، فإنني سأكون راضياً بذلك))^(٣٤).

ويلقي هذا النص المهم أيضاً ضوءاً على فلسفة ثوكوديدس التاريخية، القائمة على أساس أن التاريخ يعيد نفسه. وتفصيل ذلك أن التاريخ ليست وظيفته معرفة الماضي ولا توضيح الحاضر بمقدار ما يساعدنا على رسم صورة المستقبل عن طريق التنبؤ بما سيحدث فيه ، مادامت الأحداث الإنسانية ، حسب رأيه ، تكرر نفسها. إن ثوكوديدس ربما يعني بذلك ببساطة ، ما يعنيه رجل العلم بقوله إنه إذا تكررت الظروف المتشابهة ، فالنتائج تكون واحدة. ومن الظروف التي يترتب على المؤرخ ان يحسب حسابها الطبيعة الإنسانية ، التي لا تتغير - حسب رأيه - بتغير الزمان والمكان . وهكذا قد تساعد دراسة الماضي المؤرخين على ان يتنبأوا بالصراعات التي تحدث بين بني الإنسان ، شأنها في

ذلك التقارير الاكلينيكية التي تساعد الأطباء على التنبؤ بالتطورات المتوقعة التي قد تطرأ على الأمراض^(٣٥).

وواضح مما تقدم ، أن ثوكوديدس يؤمن بأن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج في التاريخ الإنساني ، مادام هذا التاريخ يكرر نفسه، ومادامت الطبيعة الإنسانية ثابتة. ورغم أن المؤرخ الأثيني كزينوفون (٤٣٠ - ٣٥٣ ق.م.) قد تصدى لتكملة تاريخ ثوكوديدس ، فإن كتبه لا تزيد أن تكون سرداً سطحياً للأحداث ، وتعود عنده الخرافات التي كانت قد اختفت من كتاب ثوكوديدس، وتستند إلى القوى غير الطبيعية ليفسر بها سير الأحداث ، رغم أنه كان صديقاً لسقراط وكتب عنه^(٣٦). ولذلك فإننا سنتجاوزها، وننتظر حوالي قرنين من الزمان لنقابل مؤرخاً آخر في مستوى ثوكوديدس ، إن لم يكن أعظم منه وهو بوليبيوس ، الذي لم يواصل النزعة العقلية عند الأول في البحث عن الأسباب في التاريخ الإنساني فقط ، وإنما وضح بعض الأفكار المهمة حول مفهوم السببية التاريخية.

(٤)

وعندما نصل إلى بوليبيوس Polybius (١٢٠ - ٢٣٠ ق.م.) ، وهو ثالث أكبر مؤرخي اليونان ، نجد أن فكرة السببية التاريخية قد أصبحت عنده أكثر وضوحاً وأعظم وعياً بها ، وتم تناولها بشكل أوسع وأعمق وأدق . وكان ذلك طبيعياً ، إذا علمنا أن القيمة الكلية للتاريخ كانت تكمن عنده في معرفة أسباب الأحداث . وقد قامت شهرة بوليبيوس بكتابه ((التاريخ العام)) الذي يتكون من أربعين جزءاً ، لم يصلنا منها سوى الأجزاء الخمسة الأولى ومقتطفات من الأجزاء الأخرى. والغرض الأساسي لكتابه هو إبراز حقائق وأسباب سيادة الرومان على العالم من عام ٢٢١ إلى عام ١٦٨ ق.م. ، مع مقدمة يصف فيها تاريخ الرومان من عام ٢٦٤ إلى عام ٢٢٠ ق.م. ، وخاتمة يلخص فيها الأحداث من عام ١٦٨ إلى عام ١٤٦ ق.م. ومما ساعده على إنجاز تاريخه العام إقامته

في روما ، بعد أن نفي إليها مع عدد كبيرة من أبناء وطنه، بعد انتصار روما على مقدونيا عام ١٦٨ ق.م.

يقول بوليبيوس : ((أي عقل هذا الذي مهما بلغت ثقافته او عدم اكثرائه لا يستشعر تطلعاً إلى تعلم تلك العملية التي كان من جرائها أن سقط العالم كله تقريباً تحت سطوة روما دون منازع خلال فترة أقل من ٥٣ عاماً ، او لا يتطلع الى ان يلم بالتنظيم السياسي الذي يعزى إليه هذا الانتصار - وهي ظاهرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجنس البشري))^(٣٧) .

ولكن قبل معرفه جواب بوليبيوس على هذا التساؤل المهم، يجدر بنا أن نذكر ثلاث نقاط جوهرية تتعلق بأهمية مفهوم السببية في الكتابة التاريخية وتصوره العام له.

تتعلق النقطة الأولى بتأكيدده على أنه من غير الملائم ان يقتنع المؤرخ بسرد الأحداث الماضية فقط ، وإنما ينبغي عليه أيضاً ان يتتبع أسبابها وعلاقاتها المتبادلة ، إذ ((ماذا يفيد القارئ أن يخوض في حروب ومعارك وحصار واسترقاق الشعوب ما لم بقصد الى ان يذهب الى ما وراء ذلك فيقف على الأسباب التي أدت إلى انتصار فريق وهزيمة الفريق الآخر في موقف بذاته كل على حدة؟ . إن نتائج العمليات تمتع القارئ فقط ، بينما البحث في المواقف السابقة إنما يفيد الدارس الجاد. إن تحليل حادث بعينة بغير تفاصيل ميكانيكية ، خير ثقافة من بين سائر الثقافات للقراء الذين لهم صبر على متابعة العملية))^(٣٨)، إن بوليبيوس في هذا النص المهم يشدد على ان الحكم السببي هو جوهر الكتابة التاريخية ، إذ أن الحقائق لا قيمة لها إذا لم يرافقها البحث عن أسبابها. قد يكون الوصف المبسط لهذه الحقائق مسلياً لنا ، غير أنه لا ينور عقولنا ولا يقوم سلوكنا. وهذا يعني أن للتاريخ غاية عملية، ولكن هذه الغاية لا تحقق هدفها ، إذا لم يقترن الوصف بالبحث عن الأسباب.

وفي سياق نظرتة للتاريخ ، وهذه النقطة الثانية، على انه عبارة عن أحداث متتابعة، كل حدث منها يعد سبباً لحدث تال له وهكذا ، ميز بين السبب المباشر والسبب البعيد ، بإدراكه أن من الضروري البحث عن الأسباب البعيدة للأحداث، ولا تقتصر بمعرفة أسبابها القريبة، إذ تعتبر الأحداث الأولى عادة أسباباً لما تليها من أحداث. وفي رأيه

((ليس هناك شيء ضروري للكتاب أو لدارسي التاريخ مثل إدراك تلك الأسباب التي تقسر تكوين أية سلسلة من الأحداث وتطورها. إلا ان المشكلة قد حدثت حولها بلبله في كتابة معظم المؤرخين بسبب الفشل في إدراك الاختلاف بين المناسبة وسببها))^(٣٩). ويعد بوليبيوس أول من فرق بين هذين النوعين بين الأسباب بشكل واضح ودقيق.

أما النقطة الثالثة والأخيرة فتتصل بنطاق تاريخه فإذا كان تاريخ ثوكوديدس تاريخاً إقليمياً محدوداً باليونان وحدها، فإن تاريخ بوليبيوس كان تاريخاً شاملاً ، ضم أمم البحر الأبيض المتوسط. فإذا كنا نعد هيرودوت ((أبا التاريخ)) ، وثوكوديدس ((أبا التاريخ العلمي)) ، فإن بوليبيوس يستحق أن نطلق عليه ((أبا التاريخ الشامل)) . ولهذا نجده يقول بفخر: ((لقد أوضحت ، فيما أعتقد ، أنني تكفلت بأن أسجل ، لا مجموعة معينة من الأحداث ، وإنما ماحدث على نطاق العالم ، وأكاد أبالغ فأقول إنني قد اعددت عملي على نطاق أوسع وأكثر من أي ممن سبقوني))^(٤٠). ذلك لأنه كان يعتقد اعتقاداً جازماً بأنه لكي يصل إلى نظرة دقيقة عن الأحداث التاريخية ، ومعرفة أسبابها القريبة والبعيدة، وآثارها، فإنه يجب دراستها دراسة شاملة تضم جميع الأمم المعروفة. فإذا كانت أحداث التاريخ في العصور السابقة ، كما يقول ، ((منفصلة ومستقلة بعضها عن بعض في أسبابها ونتائجها بقدر انفصال أقاليمها. ولكن منذ ذلك التاريخ فصاعداً ، أكتسب التاريخ وحدة عضوية ، فأحداث إيطاليا وأفريقيا أصبحت متشابكة مع ما يحدث في اليونان وآسيا ، وكأن تاريخ العالم قد أصبح يتجه إلى مصير واحد))^(٤١). إن هذا التغيير الكبير الذي طرأ على فكرة الكتابة التاريخية ، من تاريخ ذات طابع جزئي الى تاريخ عام يشمل إحداث العالم ومراحلها وتطوراته ، مرده بلا شك إلى التحولات السياسية والعسكرية التي افضت إلى الانتقال من دولة المدينة السائدة الى عصر هيرودوت وثوكوديدس الى الدولة العالمية بقيادة روما التي عاصرها بوليبيوس . لذلك كان من الطبيعي أن يصبح البحث عن أسباب الأحداث ، كما هو الحال عند بوليبيوس ، أكثر تعقيداً ويتطلب جهداً أكبر ، لأنه يقتضي تعقب أسباب الأحداث ليس في الماضي فقط، وإنما أيضاً في أماكن مختلفة من العالم ، مادام هذا العالم قد أصبح واحداً.

الآن نرجع إلى التساؤل الذي طرحه بوليبيوس المذكور قبل هذه النقاط الثلاث ،والذي يتعلق بأسباب نجاح روما في تحقيق دولة عالمية مع قدرتها على البقاء والاستمرار . وفي الحقيقة أن الجواب على هذا التساؤل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرته على القوى المحركة في التاريخ البشري.

فقد كان يشارك الاعتقاد الشعبي بوجود قوة فوق البشر تدعى القدر، تسيطر على الأحداث وتحولها إلى طرق غير متوقعة. فقد كتب في مقدمة الخطة الأصلية لكتابه: ((القدر هو السبب في أن يتجه العالم كله وتاريخه نحو غرض واحد وهو إمبراطورية روما فهو يمارس باستمرار قوته في حياة الإنسان ، وبسبب في تغييرات كثيرة)). وهناك نصوص كثيرة يعترف بوليبيوس فيها بالعمل الفعال الذي يقوم به القدر، ومشيراً إلى عدم استقراره وتناقضاته الظاهرة ونزواته.

ولكن هناك نصوص أخرى يبدو فيها بوليبيوس مختلفاً تماماً عن ذلك ، إذ يجد عيباً في الكتاب الذي ينسبون الكوارث العامة وسوء طالع الافراد الى القدر ، ويسلم بانه عندما يكون من المستحيل ان يكشف الإنسان الأسباب، كما هو الحال في حالة العواصف والجفاف ، فجائر في ارتبائه ان ينسبها إلى الآلهة أو القدر ، ((ولكن عندما تستطيع ان تكشف سبب حادثة معينة، فهو غير مسموح به ، في نظري ، أن تنسبها إلى الآلهة)). ويستنكر أيضاً أن ينسب إلى القدر أو الآلهة ما هو ناشئ عن قدرة الإنسان وحكمته .

إن ذلك يرينا رغبة بوليبيوس أن يقيد عمل القوى الخارجية في أضيق الحدود. ولكن هناك تأكيدات أخرى يبدو فيها معارضاً تماماً لذلك الرأي. فعندما بحث في أسباب القوة والتفوق اللذين احرزهما الأخيون ، الشعب الذي لم يكن وافر العدد ويعيش في رقعة صغيرة ، قال : ((من الواضح انه من غير الملائم أن نتكلم عن القدر أو المصادفة ، ذلك تفسير رخيص ، يجب بالأحرى أن نبحث عن السبب. بدون سبب ، لا يمكن أن يحدث شيء ، سواء ، أكان طبيعياً او شاذاً بشكل ظاهر)).

عندما كتب هذا الرأي ، كان قد وصل إلى وجهة نظر مخالفة جوهرياً عن رأيه الأول . وأبعد من ذلك فقد طبق هذا الرأي الجديد على الإمبراطورية الرومانية.

فاذا كان سابقاً يزعم أن أنتصارات روما هي المثل البارز للتصرف الغامض للقدر، فهو الآن ينكر، بثقة متساوية، النظرية التي مفادها أن القدر له دور في صنع عظمة روما ، كما ينكر اعتبار سيطرة الرومان الشاملة مرسومة من الله : ((لا يرجع نجاح الرومان إلى القدر ، كما يعتقد بعض اليونانيين ، ان نجاحهم لم يكن بلا سبب معروف ، ان نجاحهم كان طبيعياً تماماً، انه يرجع إلى تدريبهم وتعليمهم ، فقد سعوا الى السيطرة وإلى حكومة عالمية ، فحققوا هدفهم))^(٤٢).

يشير بوليبيوس في هذا النص المهم أن أبناء وطنه اليونان ، التي تحولت الى مجرد مقاطعة رومانية ، كانوا ينسبون نجاحات روما إلى حظها، وليس إلى مزاياها، محاولاً أن يحرّمهم من هذا العزاء الباطل المضلل، بان يعرض أمام أبصارهم باختصار شديد الأسس العميقة التي قامت عليها عظمة روما.

ولاشك في أن نمو مدينة ، وهي روما ، اتسع نطاقها حتى أصبحت إمبراطورية، هو شي ، كما يقول جيون ، يستحق تفكير عقل فلسفي ، على أساس انه مفخرة فريدة في نوعها^(٤٣). ومع أنه يذكر أسباب كثيرة لهذا النجاح ، فإنه يتجاهل العامل الاقتصادي ، وهذا يعني أن هذا العامل ليس له عنده دور في مجرى التاريخ. ويمكننا اختزال هذه الأسباب الى أربعة . السبب الأول سياسي، فقد استطاع الرومان منذ فترة مبكرة من تاريخهم أن يقيموا نظاماً سياسياً محكماً اعتبره بوليبيوس يمثل أكمل أنواع الدساتير السياسية ، وهو يشتمل على عناصر من النظم، الملكية والاستقرائية والديمقراطية. السبب الثاني عسكري، اذ كان كل مواطن روماني ملزم بأداء خدمة عسكرية قدرها عشر سنوات . أما السبب الثالث فأخلاقي فيتمثل بإخلاص المواطنين بعضهم لبعض ، وللدولة ، والذي كان يدعمه التعليم والتحمس للدين. ويتعلق السبب الرابع بطبيعة الشعب الروماني ، فهو شعب لا يعرف الخوف ولا يطيق الراحة والسكون^(٤٤).

يبدو مما تقدم ، أن بوليبيوس قد بدأ أصلاً بالإيمان بقوة غير طبيعية توجه العالم، وتحول سير الأحداث عن طريقها الطبيعي ولكن التجربة الواسعة بالحياة والدراسة العميقة للتاريخ ، جعلته يقلل من تدخل قوى ما وراء الطبيعة شيئاً فشيئاً ، حتى وصل أخيراً إلى

الرأي بأن هذه القوى غير ضرورية للمؤرخ العملي. وبذلك انتهى الى الرأي الذي مفاده بأن لا شيء يحدث دون سبب طبيعي ، وأن عمل القدر عموماً هو فرض باطل^(٤٥) .

وفي ختام حديثنا عن بوليبيوس يمكننا أن نقول انه كان في بحثه عن أسباب الاحداث عقلي النزعة ، واقعي الاتجاه ، ورافضاً الاعتماد على قوى متعالية في تفسير حركة التاريخ البشري ، ومؤمناً بحتمية التغيير. كتب بروح فلسفية وذهنية تحليلية نقدية تاريخاً مشهوداً للعصر الذي عاش فيه، ولا نستبعد ان تكون ثقافته الشخصية في الفلسفة الأرسطية والرواقية قد أثرت في هذه الذهنية وتلك الروح.

(٥)

لقد تبين لنا في الفقرات السابقة أن مولد علم التدوين التاريخي وتطوره عند اليونان ، بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد ، قد اقترن بإدراك أهمية استخدام فكرة السببية في عملية تسجيل الأحداث الإنسانية الماضية. وكان قد ظهر في هذه الفترة المؤرخون : هيروdot وThucydides وبوليبيوس ، وفطنوا إلى أن هناك أحداثاً مهمة قد وقعت ، ومن ثم كان من الضروري ، ليس فقط روايتها ، وإنما البحث عن أسبابها القريبة او البعيدة. وقد ميزوا ، في نطاق هذا البحث ، بين الأسباب التي تخضع للعقل وبين غير المعقول منها، فاعتمدوا على الأولى ، ونبذوا الثانية . ولم يفرضوا نظرية معينة في السببية على الأحداث التي قاموا بتفسيرها ، سوى النظرية القائلة إن لكل حادث سبب ، والنظرية القائلة إن الانسان هو صانع تاريخه. وقد تركوا البحث نفسه يقودهم الى اسباب وقائع تواريخهم ، فانتهوا بذلك إلى انها تفسر بمجموعة من الأسباب الواقعية . ويمكن ان نقول أن بحثهم عن الأسباب التاريخية كان يقوم على أساس فلسفة وضعية وعقلية ، ماداموا قد اعتقدوا أن القوى الطبيعية المتمثلة بالعوامل السياسية والاقتصادية... إلخ ، هي التي تسبب حركة التاريخ البشري.

الهوامش

(1) الحروب اليونانية - الفارسية (٥٤٦ ؟ - ٤٤٨ ؟ ق.م .) سلسلة من الحروب بين المدن اليونانية والأمبراطورية الفارسية ، بلغت أوجها عام ٤٩٠ ق.م. ، وقد استولى الفرس على أثينا وأحرقوها عام ٤٨٠ ق.م . ، ولكن اليونان انتصروا عليهم في معركة سلاميس البحرية الحاسمة عام ٤٨٠ ق.م. ، فأضطروا إلى الانكفاء إلى آسيا. وخلال الثلاثين سنة التالية شن اليونان عدة هجمات موفقة على الامبراطورية الفارسية انتهت بعقد الصلح بين الطرفين حوالي عام ٤٤٨ ق.م.

راجع : منير البعلبكي ، موسوعة المورد ، المجلد الخامس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٢٨ ص ٩٩ .

(2) The History of Herodotus , Great Books , vol.6, The University of Chicago, 1952 , P.1

(3) د. لطفى عبد الوهاب يحيى ، اليونان : مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٤٧ ، والهامش رقم ٢٣ في نفس الصفحة .

(4) ر.ج. كولنجوود ، فكرة التاريخ ، ترجمة : محمد بكير خليل ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٨ .

(5) د.عبدالعزیز عبدالغني إبراهيم ، التاريخ : تاريخه وتفسيره وكتابته، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣ .

(6) د. مصطفى العبادي ، نشأة الفكر التاريخي وتطوره عند اليونان ، بحث في مجلة ((عالم الفكر)) الكويتية ، العدد ١ ، المجلد ٣١ ، يوليو - سبتمبر ٢٠٠٢ ، ص ١٢ .

(7) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(8) هيرودوت يتحدث عن مصر ، ترجمة : د.محمد صقر خفاجة ، تقديم وشرح : د.أحمد بدوي ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، الفقرة ٥٣ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(9) See: A-Herodotus, Article in ,((Encyclopaedia of Religion and Ethics)) , T and T Clark , Edinburah, 1955 Vol.VI , P.632.

B. Herodotus Article in ((The New Encyclopaedia Britannica)),
Macropaedia , The University of Chicago , Chicago , 1978 , Vo.8 ,
P.8, p.822.

(10) هيرودوت يتحدث عن مصر ، الفقرة ١٢٠ ، ص ٢٣٩.

(11) د.مصطفى العبادي ، نشأة الفكر التاريخي وتطوره عند اليونان ، ص ١٢.

(12) ول وايريل ديوراننت ، قصة الحضارة (٧) حياة اليونان ، ترجمة ، محمد بدران ،
دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(13) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ترجمة : لفيف من العلماء ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٧٨ ، ص ١٦٤.

(14) Hadas , Elizabeth C. , Herodotus , Article in((Encyclopaedia
international)) , lexicon publications , 1978 , pp.416 – 417

(15) Tolfen , Trygve R. Historical Thicking , Horper and Row , New
York , 1967.P.21.

(16) ينظر: د. عادل نجم عبود و د.عبدالمنعم رشاد محمد ، اليونان والرومان ، دراسة
في تاريخ والحضارة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ،
١٩٩٣ ، ص ٢٢١.

(17) هيرودوت يتحدث عن مصر ، الفقرة ٥ ، ص ٧٤.

(18) البان ج. ويدجيري ، المذاهب الكبرى في التاريخ: من كونفوشيوس إلى توينبي ،
ترجمة : ذوقان قرقوط ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٨٢.

(19) ذلك لأن هناك من يؤكد بان الأساطير المتصلة بحكومة السماء لم تغيب من كتاب
ثوكوديدس الخالد . إذ نجد كولنجوود يؤيد كورنفورد في قوله بأن التفكير الخرافي
موجود حتى في العقلية الجبارة لثوكوديدس. راجع كتابه: فكرة التاريخ ، ص ٥٧. كما
يذكر ن.أ. يروفيف بأن ثوكوديدس لم ينج من تأثير الأساطير ، على الرغم من أنه

أكثر اتباع الشك ثباتاً. راجع كتابه : نشوء علم التاريخ ، ترجمة د.حسان اسحق ،
الأبجدية للنشر دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ١٠ .

(20) يشير الفيلسوف الألماني أما نويل كنت (١٧٢٤ - ١٨٠٤) في مقالته : نظرة في
التاريخ العام بالمعنى العالمي (ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي ، وضمنه في كتابه
، النقد التاريخي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٢٩١ ، هامس ١) إلى
أن الفيلسوف الإنكليزي دافيد هيوم (١٧١١ - ١٧٧٦) اعد الصفحة الأولى من كتاب
ثوكوديدوس هي البداية الوحيدة لكل تاريخ صحيح . ومما ورد في هذه الصفحة: ((
كتب ثوكوديدس الأثيني تاريخ الحرب التي نشبت بين سكان البيلوبونيز والأثينيين.
واستهل عمله هذا فور نشوب الحرب ، التي اعتقد أنها ستحجب في الأهمية كل حرب
سبقتها... وكانت هذه الحرب ، بالفعل ، أكبر انفجار أثر في (هيلاس) وأمتد أثره
الى العالم غير الهليني ... حقيقة إن مضي الزمن قد جعل البحث الدقيق في الحاضر
مستحيلاً كما هو الحال في بحث الماضي البعيد ، إلا انه في ضوء أقدم دليل اعتبره
جديراً بالثقة، فإنني لا أتصور أنه قد وجدت في الماضي حروب أو أحداث أخرى
بمثل هذه الدرجة من الأهمية)) (أرنولد توينبي ، الفكر التاريخي عند الإغريق ،
ترجمة : لمعى المطبعي ، مكتبة الانجلو - المصرية القاهرة، ص ٥٢). بينما ينتقد
فيلسوف التاريخ الألماني أسوالد اشبنجلر ثوكوديدس بأن الأخير يكشف بجلاء في هذه
الصفحة عن فقدانه للحس التاريخي ((عندما يورد تقريراً مذهلاً يقول بأنه لم تقع في
العالم قبل زمنه (٤٠٠ قبل المسيح) أية حادثة بارزة أو ذات أهمية خاصة)) اسوالد
اشبنجلر ، تدهو الحضارة الغربية ، ترجمة ، احمد الشيباني ، دار مكتبة الحياة
بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٥١ - ٥٢. ولاريب أن اشبنجلر لم يكن على صواب في
نقده لأن ثوكوديدس يؤكد -كما هو واضح في النص- بأنه لم تقع حرب هائلة كهذه
الحرب التي يقوم بتسجيلها ، حسب المعلومات المتوفرة لديه ، راجع مناقشة ارثر
دانتو . Arthur C Danto لاشبنجلور حول هذه النقطة في كتابه : Analytical
philosophy of History , Cambridge ,P.288 , No.19

(21) Bury ,J.B., the Ancient Greek Historians , Dover , New York , 1958 ,pp.125 – 126.

(22) Ibid., PP.129 – 130 .

(23) البان ج. ويدجيرى ، المذاهب الكبرى في التاريخ ، ص ٨٣ .

(24) Tholfsen , Trygve R. , Historical thinking , pp.30 – 31

(25) ديفيد بولونن ، ثوكوديدوس ، بحث في كتاب ((تاريخ الفلسفة السياسية)) ، الجزء الأول ، تحرير : ليوشتراوس وجوزيف كروبسي ، ترجمة : محمود سيد احمد ، مراجعة وتقديم : إمام عبدالفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2005 ، الصفحات 2 ، ٣١ ، ٣٥ .

يراجع أيضاً: أرنولد توينبي ، الفكر التاريخي عند الإغريقي ، ترجمة ، لمعى المطبعي ، مكتبة الانجلو- المصرية ، القاهرة، ١٩٦٦ ، وهذا الكتاب عبارة عن نصوص من المؤرخين اليونان .

(26) د.مصطفى العبادي ، نشأة الفكر التاريخي وتطوره عند اليونان ، الصفحات ١٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ .

(27) Thucydides , Article in ((The New Encyclopaedia Britannica))

Micropaedia , The university of chicago, chicago , 1988, Vo.11 , P.741.

(28) Ibid., p.741.

وراجع أيضاً : ديفيد بولوتن ، ثوكوديدس ، ص ٣٢ .

(29) ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة (٧) حياة اليونان ، ص ٣٣٣ .

(30) د. مصطفى العبادي ، نشأة الفكر التاريخي وتطوره عند اليونان ، ص ٢٨ .

(31) Bluhm , William T. , Thucydides, Article in ((The Encyclopaedia of philosophy)) Macmillan and Free press, The New York ,1972 , Vol.8 ,p123.

(32) Danto , Arther C., Analytical philosophy of History , 28 , Note no. 20

(33) bid., p.28 , Note no.20.

(34) Ibid , p.28, Note no.20

(35) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، الجزء الثاني ، ص ١٨٢ .

(36) ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة : حياة اليونان (٧) ، ص ٤٣١ .

يراجع أيضاً : كرسنوفر برويل ، كزينوفون ، بحث في ((تاريخ الفلسفة السياسية)) الجزء الاول ، ص ١٤٣ .

(37) أرنولد توينبي ، الفكر التاريخي عند الإغريق ، ص ٥٤ .

(38) المصدر نفسه ، ١٨٥ .

ويقول بوليبيوس أيضاً في هذا السياق ، ((إن صياغة الوقائع عارية هي في حد ذاتها متعة دون أن تكون فيها قيمة تنقيفية ، بينما يحيل الشرح الإضافي للسبب من دراسة التاريخ عملاً متعداً)) . المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .

(39) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(40) المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

(41) د. مصطفى العبادي ، نشأة الفكر التاريخ وتطوره عند اليونان ، ص ٣٦ .

(42) لقد اعتمدنا في تتبع تطور لوليبيوس الفكري على المصدر التالي :

Bury ,J.B , The Ancient Greek Historians , pp. 200- 223.

(43) أدوارد جيون ، اضمحلال الإمبراطورية و سقوطها ، ترجمة د.محمد سليم سالم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص ٢٣٥ .

(44) المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ - ٣٣٥ .

(45)Bury ,J.B , The Ancient Greek Historians , pp. 203

